وانتهت صفحات العام ٢٠٠٦

اسبوع المدى الثقافي ونهارات المدى وصندوق التنمية الثقافية ورحيل كوكبة من المبدعين ابرز الاحداث الثقافية

عبد العليم البناء

بالرغم من شدة وقوة عصف وبطش الارهاب الذي ساد المشهد العراقي طوال العام ٢٠٠٦ الا ان المشهد الثقافي كان يزدان بأروع صور التحدي المبدع –اذا صح التعبير– الذي لم يستخدم سوى القلم والفكر والعطاء الثقافي بمختلف اشكاله وصنوفه للوقوف بوجه عشاق الظلام والاستبداد والطغيان والاستعباد حيث استطاع مبدعونا ان يكرسوا ارادة الحياة والابداع في مواجهة الموت والركود مع التمهيد للاطاحة بالثقافة المركزية عبر حراك ثقافي ايجابي ورصين لم يتوقف عند حدود الوطن الجريح، بل امتد الى البلدان الاخرى عربية كانت ام اجنبية..

وكالعادة ومنذ سقوط الصنم في ربيع بغداد في نيسان عام ٢٠٠٣ كانت مؤسسة المدى للاعلام والثقافة والفنون في المقدمة حين اقامت في الثاني والعشرين من نيسان المنصرم تظاهرتها الثقافية الكبرى (اسبوع المدى الثقافي الاول) الذي يعد الاول من نوعه داخل العراق بعد ان اعتادت على اقامته خارج العراق اذ استقطب مبدعين عراقيين كانوا منفيين وهاربين من اضطهاد وقمع السلطة الصدامية فضلاً عن مشاركة العديد من المبدعين العرب والاجانب حيث انطلق هذا الاسبوع الذي اقيم تحت شعار (ثقافة.. ديمقراطية.. لعراق حر) من اولويات تهم الثقافة والمثقفين في العراق من خلال تركيزه على (مراجعة الجهود والافكار والتصورات التي من شأنها النهوض بواقع الثقافة بما ينسجم والتحول الديمقراطي الذي تنشده قوى الشعب العراقي الحية وتوفير مستلزمات هذا النهوض)..

وقد تمخض هذا الاسبوع عن مشروع ثقافي بالغ الاهمية هو (صندوق التنمية الثقافية الذي مثل اولوية كبرى لدعم الثقافة والمثقفين وارساء وترسيخ تقاليد جديدة خارج الوصاية الرسمية للدولة بما يكفل لشريحة المثقفين العراقيين النهوض بمهامهم الابداعية بحرية مطلقة ودعم مشاريعهم داخل وخارج العراق وبما يسهم في بناء العراق الجديد على اسس التعددية وحرية التعبير والديمقراطية مع توفير اسباب العيش الكريم لهم.. فضلاً عن (نهارات المدى) التي كانت وجهاً اخر من اسهامات المدى الثقافية ومشروعاتها الجادة لتفعيل الحياة الثقافية ودعم الانشطة الثقافية والفنية بكل تجلياتها وتنوعاتها عندما احتضنت العديد من الفعاليات المسرحية والموسيقية والتشكيلية والادبية فضلاً عن احتضان التراث والفولكلور الشعبي العراقي الزاخر.. فكانت هذه النهارات بحق نهارات مقابل ظلمات الجهل والركود والمفاهيم البالية التي تحاول اسر الثقافة وتكبيلها وبالتالي تحطيم منطلقات الابداع والتطور.. انها نهارات تأسيسية لحياة ثقافية نابضة بالاشراق والامل..

وشهد الوسط الثقافي انعقاد اكثر من ملتقى ومهرجان ومنتدى ابداعي في العاصمة بغداد وغيرها لا سيما في اقليم كوردستان الذي احتضن، اضافة الى اسبوع المدى الثقافي، مهرجان الملا عثمان الموصلي الاول الذي اقامته دائرة الفنون الموسيقية في وزارة الثقافة بمشاركة فنانين وفرق عراقية واجنبية مع تقديم اعمال من نتاجات هذا المبدع العراقي الكبير.. فضلاً عن الاسبوع الثقافي (عراقيون اولاً) الذي اقامته الوكالة العراقية للاخبار في العاصمة الاردنية عمان الذي حضرته عدة شخصيات عراقية ثقافية وسياسية من داخل وخارج العراق.. ومهرجان بابل الاول للفنون لمحافظات الفرات الاوسط..

كما شهد الوسط الثقافي حضور الابداع العراقي في اكثر من مهرجان محلي وعربي ودولي.. ومن ذلك مشاركة الفنان القدير يوسف العاني في الندوة الدولية لتفاعل الثقافات التي اقيمت في القاهرة عبر محور (تفاعل الثقافات في العرض المسرحي العربي.. حالات في التطبيق) استعرض فيها تجربة المسرح العراقي في هذا المجال ودوره في بناء تفاعل ثقافي رصين بين الثقافات العراقية والعربية والاجنبية كما تم تكريمه في مهرجان دمشق المسرحي حيث شارك في ندوة هذا المهرجان الفكرية باعتباره واحداً من المسرحيين العرب الذين أثروا المسرح العربي بعطاءاتهم بعطاء غني بالابداع والتجديد.. وهكذا كان الحال مع الدكتور صلاح القصب والدكتور عقيل مهدي اللذين كرما في مهرجان المسرح العربي ومهرجان المسرح التجريبي الدولي في القاهرة..وحظي الرائد المسرحي توماس حبيب المقيم في الولايات المتحدة بتكريم المؤتمر الحادي والعشرين لنقابة الصحفيين العرب الاميركان ومنحه الرئاسة الفخرية، وحبيب هو من مؤسسي المسرح العراقي الاوائل وعضو نقابة الصحفيين العرب الاميركان ومؤسس جريدة الزوراء وهي اول جريدة عراقية تصدر في سان دييغو ورئيس تحرير مجلة الصداقة فيها..

وامتد الحضور العراقي الى اليابان حين شارك الكاتب المسرحي العراقي الشاب مثال غازي في مهرجان طوكيو الدولي وتقديم قراءة درامية لمسرحيتين من تاليفه هما (مكانك ايها السيد) و(ثمة من يلوح في الافق) اللتان تمت ترجمتهما الى اللغة اليابانية وتقديمهما من قبل فنانين يابانيين بتألق وبحس عال ينافس الروحية العراقية حيث استطاع هذا المبدع ان يوصل صوته بعيداً نحو افاق جديدة وتقديم صورة مشرقة للفن المسرحي العراقي الذي يشهد انتشاراً واسعاً في اصقاع الدنيا عبر المئات من فناني العراق الذين غادروه هرباً من ظلم واضطهاد وقمع الاستبداد والطغيان الصدامي..

وشهد المشهد الثقافي استمرار صدور العديد من المجلات الثقافية المتميزة التي فرضت حضورها برصانتها وثرائها الفكري والثقافي على غير ما كان مألوفاً ومعتاداً ايام النظام السابق حيث سيادة الخطاب الشمولي الاوحد فضلاً عن المئات من الاصدارات الثقافية التي شملت مختلف فنون المعرفة والابداع.. مع اقامة معارض التصوير الفوتغرافي والتشكيل والكتب للعديد من الجهات والهيئات والمنظمات المعنية داخل وخارج العراق..

كما شهد العام ٢٠٠٦ رحيل عدد من كبار مبدعينا الذين كان لهم دور واضح ومؤثر في المجالات الثقافية التي ابدعوا فيها وشكل غيابهم خسارة لا يمكن تعويضها في وقت كانت فيه –وما زالت– اثارهم الفكرية والابداعية شاخصة ينهل منها الجميع باعتبارها من ثوابت الحياة الثقافية في العراق والعالم العربي وفي مقدمة هؤلاء الراحلين الشيخ جلال الحنفي الذي يعد احد اعلام بغداد وواحداً من ابرز روافدها الثقافية والعلمية كما انه كان وجهاً اجتماعياً ودينياً معروفاً في الاوساط العراقية ومنذ نشأته الاولى كان يشكل بقعة ضوء تضيء ما غمض من الاشياء فشكلت لغة القرآن رافداً مهماً من روافد ثقافة الحنفي مثلما شكل تتلمذه على ايادي كبار اساتذة الفكر واللغة وبينهم الاب انستاس ماري الكرملي رافداً آخر من روافد علومه اللغوية والمعرفية والفقهية مما اهله للكتابة الصحفية فكان اقدم صحفي مارس العمل الصحفي عام ١٩٢٨.. وفي مكتبة جامع الخلفاء الذي ارتبط بعلاقة روحية معه وضع اللمسات الاخيرة لمؤلفاته الفكرية واللغوية التي شملت (موسوعة الامثال البغدادية) التي صدرت منها عدة اجزاء والاخرى تنتظر فضلاً عن اصدارات في علم العروض والامثال في سوريا ومصر وغيرها فكانت كل صفحة من صفحات عمره تترى امامه ويرى ثمة بصمة هنا وهناك تحمل اسمه لا يملكها غيره..

كما شهد العام ذاته رحيل العلامة الدكتور عبد الامير الورد الذي كان من اسرة علم وثقافة وادب وعمل استاذاً في كلية الاداب بجامعة السليمانية ثم جامعة بغداد حتى تقاعد منها واصدر العديد من الكتب منها منهج الاخفش الاوسط في الدراسة النحوية ومعاني القرآن للاخفش والمدارس النحوية والسؤال الكبير ومقدمة في ادب الوالدين والعروض للجميع، وبناء على حبه وشغفه بفن المسرح كتب العديد من النصوص المسرحية منها رياح الخريف، وهاجر للتدريس في ليبيا واليمن وعاد للعراق عام ٢٠٠٤ ليواصل رسالته التربوية والثقافية ولعل من اشهر ما عرف به وهو الذي مثل في فرقتي المسرح الشعبي والمسرح الفني الحديث برنامجه الاذاعي المشهور (الاخطاء النحوية).

وشهدنا في هذا العام ايضاً رحيل عميد الاغنية العراقية وصاحب الالف اغنية واغنية الموسيقار والمطرب عباس جميل الذي بفضله انتقلت الاغنية العراقية من واقعها المحدود لحناً واداءاً الى افاق اوسع وارحب حيث نشأ نشأة بغدادية اصيلة وترسبت في اعماق وذاكرته منذ طفولته وصارت لازمة موسيقية امتلكت اصالتها من اصالة بغداد وناسها وكل ماضيها الذي يعكس حضارة أبى الزمان الا ان تكون انطلاقتها على اديم هذه الارض المعطاء وبرغم عطائه الثر ومكانته الكبيرة وفضله على الغناء والموسيقى في العراق والعالم العربي الا ان هذا العملاق بقي متواضعاً تواضع الكبار فحفظ لنفسه مكانة لن تغادر قلوب الجميع..

والروائي والقاص مهدي عيسى الصقر كان واحداً ممن افتقدهم الوسط الثقافي عام ٢٠٠٦ حيث لمع اسمه في عالم القصة العراقية والعربية حيث بدأت حياته قبل اكثر من سبعة عقود في جنوب العراق وتحديداً (المدينة) التي رأى النور فيها حيث النخيل والشطآن واصوات اغاني الصيادين في ليالي البصرة المقمرة ليصبح فيما بعد واحداً من ابرز واهم كتاب القصة والرواية في العراق فكانت قصصه (مجرمون طيبون وغضب المدينة وحيرة سيدة عجوز والصداع النصفي) ورواياته (الشاهدة والزنجي واجراس واشواق وطائر الليل وصراخ النوارس والشاطئ الثاني ورياح شرقية رياح غربية وشواطئ الشوق وشتاء بلا مطر) وغيرها قد سبقته شهرة الى روسيا وفرنسا والمانيا واسبانيا وانكلترا ويوغسلافيا على الرغم من قلة سفره وراء اعماله لأنه اثر ان يكون حاضراً بين ابنائه واحفاده ليكون سجلاً حافلاً بالقصص والروايات التي ستدهش الاتي من الاجيال حيث ستظل عصية على اللاحقين لأنه سبقهم بزمن طويل وهو يخط سفره في السرد العراقي الاصيل والمتميز..

وفي محرابه المقدس وعشقه الدائم كان قدره ان يموت واقفاً كما الاشجار، هكذا كان د.عوني كرومي في حياته ومماته حاله حال من سبقه من عمالقة المسرح واخرهم شيخ المسرحيين العراقيين جعفر السعدي الذي كان كرومي قرينه الدائم وتلميذه الوفي سنوات طويلة عندما عمل مديراً فنياً ومخرجاً اولاً في فرقة المسرح الشعبي التي اخرج لها معظم اعمالها المهمة التي كانت وما زالت علامات مشرقة في تاريخ المسرح العراقي والعربي.. لقد جمع هذا العراقي الذي كان موجوعاً بالهم والمعاناة وملاحقة اذناب وعيون السلطة البائدة وحسرة ولوعة الاسى واللهفة على عراق يتمناه معافى بعد ربيع دام وانثيالاته الروحية والابداعية المطرزة بحب وعشق الوطن العراقي الواحد الذي يعاني من شأفات الارهاب وذيول الظلام المفزوعة من بريق ولمعان واضواء الحرية والديمقراطية التي رسخها الدكتور عوني كرومي منهجاً حافلاً بالابداع يوم كان طالباً واستاذاً ومخرجاً شهدت له خشبات المسارح العراقية والعربية والعالمية وآخرها (مسافر ليل) التي كانت آخر اعماله المسرحية ولكن في المانيا– الغربة وليس في العراق– الوطن وهو يسافر سفره الابدي ممتطياً صهوة الابداع السحرية..

وهكذا كانت رحلة الوداع مع الفنان التشكيلي زياد حيدر في صقيع المنفى في هولندا الذي قاسمه اياه الشاعر كمال سبتي ليقدما ثنائياً للرحيل القسري والمفاجئ كما هو رحيلهما الذي صدم جميع من يعرفهما ويعرف ابداعهما الكبير وفي هذا السياق جاء الفيلم الوثائقي (بورتريت للغائب) الفنان والشاعر حميد حداد للحديث عن تجربة الالم المبدع لزياد حيدر والذي سيتحفه بوثائقي آخر عنوانه (دم البرتقال) عن شاعرية الالم المدمى للشاعر كمال سبتي الذي حل جسده رفاتاً في ارض وطنه العراق في حين ظل جسد زياد حيدر يعانق تربة هولندا التي هرب اليها مع كمال سبتي هرباً من جور زبانية (القائد الضرورة)..

وجاء الاغتيال المروع للاعلامية والشاعرة اطوار بهجت وهي تؤدي واجبها المقدس في الدفاع عن الحقيقة بتغطيتها للحادث الاجرامي البشع المتمثل بتفجير ضريح الامامين العسكريين (ع) في سامراء من قبل ثلة من اعداء الحياة والحب والجمال ليكشف عن الوجه الكالح لعشاق الظلام والكهوف وهكذا قضت شهيدة للكلمة الحرة وتصبح انموذجاً وقرباناً على ضريح الحقيقة وصاحبة الجلالة التي باتت هدفاً سهلاً لكل من يقترف رغباته المجنونة ضد كل ما هو انساني واخلاقي وجمالي..

٢٠٠٧ المثقفون.. وامنيات مؤجلة!

د.حسين علي هارف

للمثقفين والمبدعين في وطني تطلعاتهم المشروعة و(المسروقة) واحلامهم الموءودة في مهدها وامنياتهم المؤجلة على الدوام ومنذ ازمان غابرة وعهود (غبرة) لم تكن تجري الرياح (المغبرة) فيها بما تشتهي سفن المثقفين (التائهة) والتي تتقاذفها الامواج في بحر (السلطة) الهائج دوماً وابداً ومحيطات السياسة الماكرة والخادعة.

للمثقفين في وطني همومهم التي زاملتهم لسنين وعقود.. واستوطنت في ضمائرهم حتى باتوا يقتاتون عليها بل ويستعذبونها احياناً من كثرة ما اعتادوا عليها وادمنوها.

للمثقفين في وطني احلامهم التي تزداد وتكبر لتكون بحجم معاناة وطنهم الجريح بعد ان اصيب في (عرسه) الدامي ليكون فريسة الاحتلال والارهاب والصراعات السياسية المقيتة التي تطحن بين رحاها الاخضر واليابس من فكر واقتصاد وثقافة بغية اشاعة الفوضى والخراب والتخلف!!

ثمة امنيات كانت تتلاقفها الاعوام من بعضها البعض تباعاً لتبقى مؤجلة على الدوام وها هو عام ٢٠٠٦ المحبط (بفتح وكسر الباء) الذي لا حول له ولا قوة يحيلها بدوره الى عام ٢٠٠٧ الذي يستعد ربما بدوره لختمها بماركة (امنيات مؤجلة).

للمثقفين (الذين لا حول لهم ولا قوة) احلامهم في مغادرة عجزهم الاجباري ليكون لهم حول وقوة في اضاءة وانتاج حياة جديدة لمجتمعهم الذي اتعبته (فنون) السياسة وهو الان احوج ما يكون الى (فنون) حية وانسانية تعيد اليه معنى وجوهر الحياة (الحقة) –فنون (مثقفة) وانسانية تقوده الى الحق والخير والجمال.

للمثقفين احلامهم في الحصول على حرياتهم (الحقيقية لا المزيفة) ودورهم (الفاعل لا المهمش) ومكانتهم (الطليعية لا الثانوية) ووجودهم وفعلهم (المستقل لا التبعي) للمثقفين احلامهم (المختلسة) في تحسين وضعهم (المعيشي) بما يليق بـ (انسانيتهم) ومواطنتهم قبل كونهم اناسا مبدعين (متميزين) يحتاجون بل ويستحقون امتيازات خاصة بهم لا ترفعا بل استحقاقاً وعدلاً.

للمثقفين احلامهم في السفر والابحار والتواصل مع ثقافات اخرى ومنجزات ثقافية اخرى وتمثيل وطنهم في المحافل العالمية وكسر طوق احتكار (التمثيل)!! المزمن للرياضيين وقبلهم السياسيين الذين (تعبوا) و(ملوا) من كثرة (التمثيل)!! للمثقفين حقوقهم التي يجب ان تصان في الرأي والتعبير والمعارضة والنشر الذي يجب ان تتعدد منافذه وقنواته لتجد (النصوص) الابداعية والمطبوعات طريقها بيسر وسهولة اسوة بالمثقفين العرب وانصافهم وارباعهم الذين تعددت اصداراتهم وانتشرت في اوطانهم وبقاع الارض.

للمثقفين طلباتهم وامنياتهم ومشاريعهم التي غالباً ما تصطدم بـ(الكونكريت) الاداري وبمقولات مثل (العين بصيرة واليد قصيرة) التي صارت شعاراً وسلاحاً للمسؤولين عن الثقافة.

اخيراً للمثقفين في وطني امنياتهم النبيلة والصادقة والمشروعة والمؤجلة الى اشعار آخر مرفقة بـ(صبر أيوبي) غير قابل للنفاد لا يحسدون عليه.

ملاحظة:

قمت باستنساخ المقال والاحتفاظ به تمهيداً لدفعه للنشر مرة ثانية في اواخر كانون اول ٢٠٠٧ مع تغيير بسيط في العنوان الذي سيكون (٢٠٠٨) المثقفون وامنيات مؤجلة!!

تقيمه جامعة البصرة..انطلاق فعاليات ملتقى السياب الثاني

عبدالحسين الغراوي

البصرة

تحت شعار (الرواية العراقية اسئلة الكتابة والوجود) تنطلق يوم الثلاثاء التاسع من الشهر الجاري فعاليات ملتقى السياب الثاني الذي تقيمه جامعة البصرة للفترة من ٩-١١/ ٢٠٠٧/١ بمشاركة ٢٠٠ شخصية ثقافية وادبية عراقية، عن الفعاليات التي يتضمنها الملتقى قال أ.م الناطق علي عباس علوان رئيس جامعة البصرة رئيس اللجنة التحضيرية العليا للملتقى ان هذه التظاهرة الثقافية الابداعية وللسنة الثانية جاءت تأكيدا على انفتاح جامعة البصرة على المؤسسات الثقافية والابداعية من خلال الاحتفاء السنوي برموز الثقافة العراقية في مختلف الفنون الثقافية والادبية والمعرفية. واشار م . د علي عباس علوان رئيس جامعة البصرة ان شعار الملتقى الذي وضعته الجامعة في ملتقاها السيابي الابداعي الثاني حمل مضمونا ادبيا واضحا كمنهج لدراسة نقدية جادة يتناولها النقاد والباحثون باهتمام بالغ وهذا الموضوع المهم هو (الرواية العراقية اسئلة الكتابة والوجود) وسوف تركز محاور الملتقى وجلساته النقدية عن هذا المنجز الادبي في مختلف مراحل بروزه على الوجود بالاضافة الى الدراسة النقدية الموضوعية لرموز هذا الفن الروائي العراقي. واوضح رئيس اللجنة العليا للملتقى م.د علي عباس علوان ان دعم المسؤولين والمؤسسات الثقافية والنخبة الطيبة من مثقفي وادباء العراق لمشاركتهم الفاعلة في فعاليات الملتقى واظهاره بما يتلاءم وطموحات جامعة البصرة التي هيأت كافة المستلزمات لانجاح هذه التظاهرة الخلاقة المبدعة.

وادناه اسماء المدعوين لملتقى السياب الثاني:

احمد خلف، الفريد سمعان، ارادة الجبوري، ايناس البدران، امير دوشي، ابراهيم جنداري، ابراهيم الخياط، احمد السعداوي، احمد المظفر، احمد ثامر جهاد، احمد الشيخ علي، آزاد برزنجي، احمد محسن، اجود مجبل، توفيق التميمي، جابر الجابري، جمال الهاشمي، جاسم عاصي، جهاد مجيد، حميد المختار، حسين الجاف، حسب الشيخ جعفر، حنون وحيد، حسن عبد الرزاق، حسن بريسم، حسين القاصد، حاتم حسن، حسين السلمان، حسن العاني، حيدر عبد الخضر، خسرو الجاف، خضير الزيدي، خضير اللامي، داود سلوم، د.مالك المطلبي، د.شجاع العاني، د.عبد الاله احمد، د.محمد صابر عبيد، د.يحيى الكبيسي، د.ناظم عودة، د.قيس الخفاجي، د.سعيد المحنا، د.جلال الماشطة، د.شفيق المهدي، د.عقيل مهدي، د.صلاح القصب، د.حسين العادلي، د.هاشم حسن، د.سمير كاظم خليل، د.رحمن غركان، د.طاهر عبد مسلم، د.عمر الطالب، د.معن الطائي، د.عامر حسن فياض، د.سهام جبار، د.ماهر السامرائي، د.ضياء المنشئ، د.خالد السراي، ذكرى محمد نادر، ريسان الخزعلي، رزاق ابراهيم حسن، رعد مطشر، رؤوف بيكرد، زعيم النصار، سعد سلوم، سعيد عبد الهادي، سعد هادي، سعد محمد رحيم، سليمان البكري، سلمان داود محمد، سعدون البيضاني، سهيل نجم، سلام حربه، شوقي كريم حسن، شكيب كاظم، شيراز حسن، صادق ناصر الصقر، صلاح زنكنه، صادق الصائغ، ضياء الخالدي، طارق حرب، طعمة عبد المهدي، عبد الخالق الركابي، عبد الرزاق المطلبي، عبد الاله عبد الرزاق، عادل الهاشمي، عقيل المندلاوي، عبد الزهرة زكي، عباس عبد جاسم، عدنان منشد، عماد جاسم، علاوي كشيش، علي شبيب، علي الفواز، عزيز خيون، عبد الستار البيضاني، علي خصباك، علاء المفرجي، عبد الهادي الفرطوسي، عادل عبد الله، عادل كامل، عامر عاصي، عمر السراي، عبد الله طاهر البرزنجي، عطا محمد، عبد العظيم كريم، عماد جاسم، فاضل ثامر، فخري كريم زنكنه، فرج ياسين، فائز الشرع، فراس عبد الجليل الشاروط، قاسم محمد عباس، كاظم حسوني، كاظم الجماسي، كريم الوالي، هادي الناصر، هيثم بهنام بردى، موفق محمد، محمد علي الخفاجي، محمد حسين ال ياسين، محمد موسى حمادي، محيي الدين زنكنه، محمد مبارك، محمد جبر علوان، محمد الحمراني، محمد سعدون السباهي، محمد قاسم الياسري، محمود النمر، محمد خضير سلمان، محمد غازي الاخرس، مجيد عبد الغني، وجيه عباس، ياسين طه حافظ، ناجح المعموري، نزار عبد الستار، ناطق خلوصي، ناظم السعود ناظم العبيدي، نداء كاظم، نزار الديراني، نضال القاضي، د.صباح المرزوق/ جامعة بابل، د.عدنان العوادي/ جامعة بابل، د.ثائر العذاري/ القادسية، الست هناء السعيدي، الست غادة العاملي، قاسم محمد عباس، محمد درويش علي، جمال كريم، عامر القيسي، جلال حسن، ابتسام عبد الله، السيدة شذى سالم، الاستاذة ريا الفلاحي.

موسم عيد الميلاد يرفع نسبة مبيعات الكتاب

اختيار الكتاب هدية بمناسبة عيد الميلاد

يحاول الاسكندنافيون، بل دول الشمال عموما رغم الاختلافات البسيطة بينها، التصدي قدر الامكان لتسليع عيد الميلاد والابقاء على روحه أطول فترة ممكنة وان كان ذلك شبه مستحيل في يومنا الاستهلاكي هذا. نشعر بأن هناك زهواً يظهر جليا في حديثهم عن حفاظهم على تقاليدهم وحرصهم على غرس تلك العادات الخالصة من شوائب التقليعات الدخيلة عند اطفالهم خشية ختقها وتحويل أيام العيد المجيد إلى موسم تجاري بحت من قبل المستثمرين. ولكننا بالمقابل لسنا بعيدين عن حركة البيع والشراء المحمومة في الأسواق التجارية وتنافسها في العروض التي تقدمها للهدايا والملابس بمناسبة العيد، عدا اعلانات البنوك للقروض والتسهيلات المصرفية ونسبة الفوائد المخفضة وامكانية التسديد بعد ثلاثة أشهر من العام الجديد وغيرها من عروض مغرية للاستلاف والتقسيط.

الملفت للاهتمام في الأمر هو تناول الصحافة لجانب هدايا العيد بتسليط الضوء من دون الغاية في الترويج والاعلان هذه المرة على ظاهرة ارتفاع نسبة مبيعات الكتب بشكل لافت باقتراب ليلة عيد الميلاد. وقد وجد الصحفيون في مختلف الجرائد مادتهم الأثيرة ربما في البحث في هذه الظاهرة (ظاهرة اختيار الكتاب كهدية بمناسبة عيد الميلاد)، واجتهدوا في رصد توجهات الناس عن طريق اختياراتهم لمختلف الإصدارات ولا يخفى في خضم ذلك كم الفرح وما يشبه الاحتفاء بهذه الظاهرة جليا بين السطور، لا سيما ان الخوف من غياب دور الكتاب المطبوع وتضاؤل شغف القارئ باقتنائه يخيم على الاخص على دور النشر ويحرك توجهاتها ويفرض شروطها.

وبالرغم من اتفاقنا مع الاحصائية أو استهجاننا لحصد بعض الكتب أعلى المبيعات تكاد قائمة الكتب الاكثر مبيعا من الادب والأكثر شعبية من ادب السيرة الذاتية وأيضا من الكتب العلمية والمهنية تستقر في تصدر رواية الكاتب الدنماركي كارستن ينسن الصادرة حديثا عن دار غولدينذال مؤخرا والتي حملت العنوان (نحن، هم الغرقى)، ٦٩٣ صفحة في طبعتها الثالثة ولم يمر الشهران على صدورها بعد. وهي رواية شبه تاريخية تدور احداثها في القرن التاسع عشر في مدينة بحرية صغيرة تدعى مارستال عند بحر الشمال، وهي المدينة التي ولد فيها الكاتب العام ١٩٥٤ لأب كان بحاراً. قصص متداخلة تتعاقب فيها اربعة اجيال، يجوب الرجال فيها البحار المحيطات، تسكنهم روح المغامرة والشوق والعودة إلى الوطن. يذكر ان للكاتب العديد من المؤلفات اهمها كان رواية تصنف ضمن جنس ادب الرحلات تحمل العنوان (رأيت بداية العالم) وهي اشبه بيوميات عاشها في رحلة استمرت تسعة اشهر جاب فيها العالم بعد ان مر بازمة شعور حادة بالفراغ في الدنمارك قرر بعدها ترك كل شيء ومغادرة البلد ومن دون هدف وكما ذكر فقد غادر الوطن متشائما وعاد إليه بعد التجربة متفائلا.

ولا يزال القارئ كعهده يؤثر كتب السيرة الذاتية فتصدرت كتب العديد من الشخصيات الدنماركية او العالمية قائمة الأكثر مبيعا في الدنمارك مثل الكتاب المترجم " أيان " او " المحظوظ" بمعناه في العربية، للكاتبة الصومالية التي تحمل الجنسية الهولندية أيان هيرسي علي من مواليد ١٩٦٩، وهي النائبة السابقة في البرلمان الهولندي التي كتبت سيناريو فلم (الخضوع) حين تناولت فيه وضع المرأة في الثقافة الإسلامية، ولم يخل الفلم البسيط في حجمه وتناوله من آراء شخصية وخلط في الكثير من الامور وعدم الدقة في النقد وكان السبب وراء مقتل مخرجه الهولندي ثيو فان كوخ على يد أحد المسلمين المتطرفين من أصل مغربي في العام ٢٠٠٤ وتوفير الحكومة الهولندية الحماية للكاتبة طيلة السنتين الاخيرتين وحتى مغادرتها هولندا. ويذكر ان السلطات الهولندية اعلنت منتصف هذا العام توقف الكاتبة عن العمل بالبرلمان بعد ان تأكد تقديمها معلومات خاطئة عن طريق وصولها إلى هولندا واسباب تقديمها اللجوء، واعطتها حق الاحتفاظ بالجنسية الهولندية، وهي اليوم تعيش في الولايات المتحدة الامريكية.

و لا ينكر رغم ذلك ان ارتفاع نسبة مبيعات الكتب لمختلف الدور كما ذكرت الصحف تقف خلفها حملة اعلانات تلفزيونية واعلانات خارجية ضخمة. وقد قامت دور النشر بتقليص عدد العناوين وبالمقابل المراهنة على بعض العناوين بشكل خاص والتركيز على الإعلان عنها من التي يتوقع لها الشعبية الأكبر. وبذلك تقلص عدد المستفيدين من الكتاب جراء ذلك بينما تضاعف حجم المردود المادي للكتاب الموردة اسماؤهم في قائمة الأكثر مبيعا بشكل كبير.

تستثنى من تلك الحملة الاعلانية الترجمة الجديدة التي صدرت للقرآن الكريم باللغة الدنماركية من قبل الدنماركية المستعربة الاستاذة إلين وولف، فلم تحتج دار النشر "فاندكونستن" إلى استثمار اموالا طائلة في ترويجها للكتاب، بينما تم بيع خمسة آلاف نسخة منذ صدوره قبل شهر وحتى الآن ويتوقع له ارتفاع ملحوظ في المبيعات لهذا الموسم، وذلك يعزى إلى توجه العالم بشكل عام في خضم الأحداث التي نشهدها إلى الاطلاع على الدين الإسلامي، العالم الإسلامي والتقاليد والثقافة الاسلامية، وبشكل خاص فهناك رغبة من قبل الدنماركيين بالتعرف على الكتاب المقدس وقراءته من دون وسيط من اجل فهمه وفهم الاخر، لا رغبة منهم في الدخول في حمى الجدل القائم الان حول الأديان، كما يذكر الصحفي كارستن أندرسن في جريدة البوليتيكن في مقاله ويقول في ختامه" لهذا لا تفاجأ أن فتحت غلاف هديتك يوم الاحد (ليلة عيد الميلاد) ووجدت كتابا صغيرا ذا شكل مربع ورأيت اشارات عربية صفراء تلتف وتتلوى على غلاف الكتاب. ستجد في الأقل ما تتحدث فيه مع جارك العربي"